

الاعتراضات على المقدمة الثانية: (الكون له بداية)



تقديم نموذج بديل لنموذج الانفجار الكوني العظيم، بحيث تتم المحافظة على فكرة الأولية المطلقة لهذا الكون، كنموذج الكون الثابت المستقر

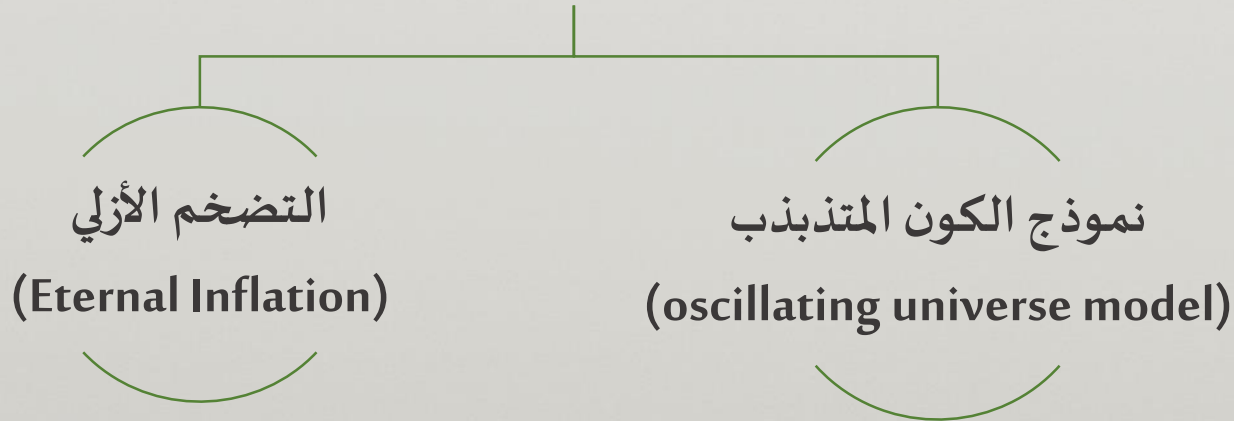
- قام هويل بمشاركة عدد من العلماء بتقديم (نظرية الحالة المستقرة): فرضية بديلة تعترف بظاهرة التباعد الواقع بين المجرات دون الاعتراف ببداية مطلقة للكون.
- لم يُكتب لهذه النظرية قبول واسع في المجتمع العلمي بسبب:
 - تزايد المكتشفات المؤيدة لنظرية الانفجار الكبير.
 - عجز النظرية عن تقديم تنبؤات علمية، أو تفسيرات مقبولة لعدد من الظواهر الموجودة في الكون.
- الأغلبية الساحقة من علماء الكونيات اليوم يؤمنون بالانفجار الكبير، وهُجرت نظرية الحالة المستقرة.



نماذج تطويرية لنموذج الانفجار الكبير

٢

- وهي نماذج تسعى لاستبقاء فكرة أزلية الكون مع الاعتراف بلحظة الانفجار الكبير، وأن ثمة بداية ما لكوننا، لكنها لا تمثل بداية مطلقة للوجود من أمثلتها:



١. نموذج الكون المتذبذب

• فكرته: أن الكون في حقيقته أزلي، لا بداية مطلقة له، لكنه في حالة تذبذب، يراوح المسير بين التمدد والانكماش.

• اعترض على نموذج الكون المتذبذب بجملة من الاعتراضات، منها:

أن فكرة الانكماش محل جدل عريض في المجتمع العلمي:

- كثير من علماء الكونيات يرون أن الكون سيستمر عملياً في التمدد بشكل لا نهائي.
- كتلة الكون لا تكفي لإحداث انكماش.
- بعض من يرى أن الكون سينكمش، يرون أنه لا يوجد أية دلائل فيزيائية لإمكان معاودة الانفجار مرة أخرى.
- بعض من يرى إمكانية وقوع سلسلة من الانفجارات الكبيرة، يقررون أن العملية ستكون محددة بعدد معين من الانفجارات، لا أنها مستمرة في طرفي الزمن أزلاً وأبداً.



٢. التضخم الأزلي

- نموذج تطويري لنموذج الانفجار الكبير، يعترف بأن الكون الذي نحن فيه له بداية، لكن ذلك لا يعني أن تلك هي بداية المادة والطاقة بإطلاق، بل هما أزليان.
- واجه النموذج مشكلات متعددة تم الاعتراف بها ← جاء العالم أندري لنڊ بتقديم نموذج وليد عنه، وهو (التضخم الجديد) لكنه لحظ بنفسه عيوب هذا النموذج ← ثم قدم نموذجه الأشهر (التضخم العشوائي).
- **التضخم العشوائي**: هو أن ثمة كونًا يشكّل الكون الأم، وعنه تنشأ أكوان جديدة، والتي تتفرع عنها أكوان أخرى كالفقاعات، لتستمر العملية إلى ما لا نهاية، وتلك الأكوان المتفرعة عن الكون الأم وإن كان لها بداية لكن الأم لا بداية لها.
- جميع النماذج التي قُدّمت لم تقم على حجج علمية، بل هي فرضيات أو تخمينات لتجاوز مأزق البداية المطلقة.



الاعتراضات على النتيجة: (الله هو من أحدث الكون من عدم)



لماذا الله؟

- فكرته: أنه حتى بتقدير وجود سبب يقف وراء حدوث العالم، فما الموجب لأن يكون السبب هو الله؟
- أحد أهم مناطق الخلاف بين الخطاب الإلحادي والخطاب الديني: إيمان الملاحدة بالمادة، وأنه لا شيء وراءها.



- صالح لإثبات وجود الله –تعالى- بل ولبعض صفاته.
- إذا كان الكون موجود بعد عدم، فلا بد أن يكون خالقه متصفاً بالأزل.
- في هذا الدليل من معاني التخصيص ما يدل أن الكون حادث عن قدرة هائلة وإرادة ← الإرادة ترشد إلى فاعل بالاختيار ← هذا الفاعل لا بد أن يكون حيًّا.
- القصد من إيراد هذا الدليل: يكفي منه إثبات وجود فاعل بالقدرة والاختيار.

دليل الحدوث



الاعتراضات على النتيجة: (الله هو من أحدث الكون من عدم)



إله الفجوات

٢

- يزعم فيه الملاحدة بأن جواب المؤمنين على سؤال: ما سبب حدوث العالم؟ بأنه الله، هو في حقيقته ناشئ عن حالة جهل بالسبب، فيملئون فراغ جهلهم بهذا الجواب!

← هذا الكلام مغالطة يمارسها الملاحدة.



إثباتنا لوجود الخالق واعتقادنا هذا إنما هو نتيجةً لمقدمات عقلية ضرورية:

الكون حادثٌ ← إذا كان كذلك، فإما أن يكون حادثًا بسبب أو من دون سبب، وبدهي امتناع الثاني.

السبب إما أن يكون الكون نفسه، أو يكون أمرًا مفارقًا له، وممتنع أن يكون الكون نفسه سببًا في حدوثه، إذ هو قبل الحدوث عدم، وفاقد الوجود ممتنع عليه أن يمنح الوجود لغيره فضلًا عن نفسه.

إذا كان حادثًا بغيره، فإما أن يكون ذلك الغير سببًا حادثًا أو سببًا غير حادث، فلو قدر أنه بسبب حادث فلا بد أن ينتهي الأمر إلى سبب غير حادث لامتناع تسلسل العلل ضرورةً.

فتبين أن الجواب ناشئ عن وعي وإدراك وتقديم جواب عقلي يتكى على مقدمات بديهية.



الاعتراضات على النتيجة: (الله هو من أحدث الكون من عدم)



لماذا التعجل، فالعلم سيكشف لنا عن السبب

٣٥

- منشأ حقيقة مركب من: - تضيق شديد لمدلول العلم من جهة
- ومغالاة في هذا المفهوم من جهة أخرى

حيث ينطلق الملاحدة في رسم فلسفتهم للوجود من نظرة مادية محضة.



• ساينتزيم (Scientism): مصطلح منحوت من كلمة (ساينس) أي علم، مضافاً إليها ما يدل على الطبيعة الأيديولوجية لهذا الإيمان الشديد بإمكانيات العلوم التجريبية وحصر مصدرية المعرفة فيها، وقد تُرجمت بـ(العلموية).

• **الحق:** أن لكل مجال معرفي أدواته ومصادره المعرفية.

← وبالتالي اعتقاد أن المنهج العلمي التجريبي هو وحده أداة
تحصيل المعرفة إشكالية منهجية وعلمية حقيقية،
ومتناقض مع واقع التنوع في المجالات العلمية.



حالة التوقف الإلحادي عن الانسياق العقلاني لموجبات الدلائل هو في حقيقته راجع إلى موقف معرفي مسبق يستبعد إمكانية أن يكون الجواب الصحيح على مثل سؤال حدوث العالم هو الله. لأن الأدلة لم تدل عليه بل لأن لهم اشتراطات خاصة في طبيعة الجواب المقبول عندهم.



الاعتراضات على النتيجة: (الله هو من أحدث الكون من عدم)



أن الكون حادث بلا سبب أصلاً أو أنه هو بذاته سبب حدوثه

ع

- المأزق المركزي الذي أفرز هذه المواقف اللاعقلانية هو ذلك التنكر الغريب للمبادئ الفطرية الضرورية.
- **الموقف السليم** هو: الاستمسك بالضروريات العقلية ومحاكمة تلك المعارف المتحصلة من النظر في الطبيعة إليها.



• يقول ابن تيمية -رحمه الله- موضحًا امتناع حدوث شيء لا عن شيء:

■ **الأول:** أنه يتضمن رجحان الممكن بلا مرجح...

■ **الثاني:** أن ذلك يتضمن تخصيص حدوثه بوقت دون وقت، وصفة دون صفة، وتخصيص أحد المثليين بما يختص به عن الآخر لا بد له من مخصص. إذ لا يمكن للعقل أن يستوعب أن الكون حدث لا عن شيء ثم يسعى بعج ذلك للتعرف على الأسباب التي تقف خلف الحوادث التي يراها.





استشارات تربوية وتعليمية
Educational Consulting



كاتب وكتاب

@Katib_Kitab



raseel.cen@gmail.com



٠٥٤٦٩٣٤٣١١

